

بحار الأنوار

[47] قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية بل بقوة

ربانية) والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينا في اصول الدين من الفناء في الله والبقاء بالله هو هذا المعنى (1). وبعبارة اخرى: الحجب النورانية الموانع التي للعبد عن الوصول إلى قربه وغاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرثاء والعجب والسمعة والمراء وأشباهها، والظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول إليه، فإذا ارتفعت تلك الحجب تجلى الله في قلبه، وأحرق محبة ما سواه حتى نفسه عن نفسه وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الايمان والكفر إنشاء الله تعالى، وكل ذلك لا يوجب عدم وجوب الايمان بطواهرها إلا بمعارضة نصوص صحيحة صريحة صارفة عنها وأول الالحاد سلوك التأويل من غير دليل، والله الهادي إلى سواء السبيل. _____ (1) الطريق الذي سلكه العلامة

المؤلف رضوان الله عليه في كلامه هذا أشبه بطرق أهل الذوق وبياناتهم فلا بأس بالإشارة إلى طريق أهل البحث والنظر ليكون النفع أعم والفائدة أتم والله المستعان. العالم المادي عالم الحركة والتكامل، والنفس أيضاً لتعلقها بالبدن المادي بل اتحادها به محكوم بهذا الحكم فهي لا تزال تسير في منازل السير وتخرج على مدارج الكمال وتقترب إلى الحق المتعال حتى تصل إلى ثغور الامكان والوجوب فعندئذ ينتهي السير ويوقف الحركة (وان إلى ربك المنتهى) ومنازل السير هي المراتب المتوسطة بين المادة وبين اشرف مراتب الوجود وهي بوجه ينقسم إلى مادية وغير مادية والاولى هي المراحل التي تقطعها حتى تصل إلى حد التجرد والثانية هي المراتب الكمالية العالية التي فوق ذلك وحيث إن نسبة كل مرتبة عالية بالنسبة إلى ما تحته نسبة العلة إلى المعلول والمعنى الاسمي إلى الحرفي والمستقل إلى غير المستقل كانت المرتبة العالية مشتملة على كمالات المرتبة الدانية من غير عكس فكلما أخذ قوس الوجود في النزول ضعفت المراتب وكثرت الحدود العدمية، وكلما أخذ في الصعود اشتدت المراتب وقلت الحدود إلى ان تصل إلى وجود لحد له أصلاً ووصول النفس إلى كل مرتبة عبارة عن تعلقها بتلك المرتبة، وبعبارة اخرى بمشاهدة ارتباطها بها بحيث لا ترى لنفسها استقلالاً بالنسبة إليها، وإن شئت قلت: بفنائها عن ذاتها وخروجها عما له من الحدود بالنسبة إليها. وبعد هذه المقدمة نقول: الحدود اللازمة لكل مرتبة العارضة لحقيقة وجود الشيء =